

أطفال ينتحرون في تونس.. القتامة تبلغ أقصاها

الأسرة عاجزة عن الإلمام بدورها التربوي بسبب قسوة الواقع والضغوط النفسية والاقتصادية



بدأت جهات إعلامية وحقوقية وجمعيات مدنية في تونس تقرع ناقوس الخطر حول واقع الطفولة، وما تعانيه هذه الفئة العمرية الهشة من اضطرابات سلوكية وصلت حد الحالات الكارثية مثل تنامي ظاهرة الانتحار عند الأطفال، مما يستدعي إعلان نوع من "الطوارئ الاجتماعية" وإنشاء "خلية أزمة" بقصد حماية ما يقارب ثلث السكان، ولكن من يحمي ويصلح واقع بقية الشرائح التي تقوم بعمليات التربية والتأهيل والتدريس، وذلك ضمن واقع مأزوم على الأصدع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية؟

حكيم مرزوقي

قال الباحث والخبير التونسي في مجال الطفولة والأسرة إبراهيم ريجاني، أثناء حوار إذاعي مطول، إن "إصلاح منظومة الطفولة في تونس التي تعيش واقعا تنذر جميع مؤشرات بالخطورة، ينطلق بالاستثمار في تنمية الطفل عبر عدة اليات، وتحقيق مفهوم الرفاه الاجتماعي الذي يساهم بدوره في الارتقاء بالناشئة وحمايتها من براثن الوهن والاستغلال ويبنى جيلا يقدر ذاته".

وفسر الباحث مفهوم الرفاه الاجتماعي بالعمل على ترسيخ دور الأسرة والمدرسة في التنشئة السليمة، من خلال تقليل ساعات العمل حتى يتسنى للوالدين الاهتمام بالأبناء بعيدا عن الضغوطات الاقتصادية والاجتماعية، ولتكون بذلك العائلة أولى اليات إصلاح منظومة الطفولة.

ترسيخ دور الأسرة والمدرسة في التنشئة السليمة من خلال تقليل ساعات العمل حتى يتسنى للوالدين الاهتمام بالأبناء

ويوفق خبراء تربويون من بينهم الباحث جوهري بن حمودة، على أنه يجب كذلك التقليل من الزمن المدرسي وترسيخ مفهوم المدرسة الصديقة عن طريق التخفيض من ساعات التعلم، وإحداث نواد وورشات فاعلة صلب المؤسسات التربوية لتساهم في صقل المهارات الحياتية للناشئة خاصة في السنوات الأولى من العمر. وعلى صعيد الأسرة التي تمثل الحاضنة الأولى للطفل قبل أن تكون

العائلة أولى آليات إصلاح منظومة الطفولة

النموذج والمثال الذي يمكن الاحتذاء به فينزح نحو الاستهتار واللامبالاة، وتصبح الدراسة لديه شيئا عديم الجدوى. وتبين -مما لا يقبل الشك- أن الطفل الذي يعاني أبوه من الفقر أو البطالة، ويرى شقيقه الأكبر وابن جيرانه "ينجحان" في تامين حياتهما من خلال الهجرة السرية إلى أوروبا، تولد لديه رغبة في ترك الدراسة نحو ما يراه "انفع" وأكثر جلبا للحياة السعيدة. 100 ألف منقطع عن التعليم سنويا -حسب معاهد الإحصاء- في ظل غياب

تسبب في حالة من التسبب والاستهتار بسلطة الدولة التي تراجعت هيبتهما نتيجة عجزها عن الوفاء بمستحققاتها والتزاماتها. ويؤكد الباحث النفساني والخبير التربوي أحمد قاسمي تآثر الطفل بمنطق وسلوكيات كل من حوله من أباء ومريرين من حيث علاقة هؤلاء بسلطة الدولة، ذلك أن الطفل الذي يشاهد كل يوم جملة التظاهرات والاحتجاجات ضد الحكومة، بالإضافة إلى المظاهرات وتبادل الشتائم والتهامات بين المسؤولين على شاشات التلفزيون، يولد لديه هذا المشهد المتصف بالفوضى والانخراط، نوعا من فقدان

حوكمة القطاع من خلال حسن التصرف في الموارد البشرية والمالية في المنظومة التربوية. ورغم الجهود المبذولة على المستوى التشريعي وتسجيل بعض التحسن في التعليم الخاص، مقارنة بالبلدان المجاورة، إلا أن أزمة منظومة الطفولة في تونس لا تنحصر في المؤسسات التعليمية وكوارها المشرفة والعاملة، بل في بنية مجتمعية شاملة تتعلق بالأسرة والشارع، وتمتد لتشمل ذلك التوتر العام الذي ساد البلاد في السنوات العشر الأخيرة، حيث غاب الحزم والصرامة في تطبيق القوانين والزام الانضباط، مما

ويجمع غالبية خبراء التربية على أن التنشئة الاجتماعية للطفل لا تقتصر على دور الأسرة والمدرسة، إنما هي تفاعل بين العديد من المؤسسات التي تؤثر في رسم ملامح شخصيته، على غرار الشارع والمجتمع والوسائط الإلكترونية، الأمر الذي يتطلب رسم إستراتيجية تشاركية بين جميع المتدخلين، وفق رأي بن حمودة. ولا حظ بن حمودة غياب سياسة عمومية مندمجة لحماية الطفولة بصفة تشاركية، داعيا إلى تفعيل المجلس الأعلى للطفولة الذي صدر القانون المنظم له بشكل رسمي منذ سنة 2012، وإلى

موضة

الجينز يزهو بالأزرق الثلجي

يزهو السروال الجينز باللون الأزرق الثلجي في شتاء 2021 ليضفي على المظهر طابعا مشرقا ومبهجا يكسر كآبة الأجواء السائدة في هذا الوقت من العام. وأوضحت مجلة "أل" أن الأزرق الثلجي يزين هذا العام كل موديلات الجينز بدءا من الجينز ذي الأرجل الواسعة (Wide Leg) مروراً بالجينز ذي الأرجل المستقيمة (Jeans Straight) وصولاً إلى الجينز الضيق (Skinny Jeans). وأضافت المجلة المعنية بالموضة والجمال أن الجينز باللون الأزرق الثلجي يتناغم مع بوت يكتسي باللون الأسود، حيث تخلق هذه التوليفة تباينا مقبلا يخطف الأنظار. وكبدل، يمكن أيضا تنسيق الجينز باللون الأزرق الثلجي مع بوت يكتسي باللون الأبيض، والذي يشهد رواجاً كبيراً هذا الموسم، مع مراعاة أن تتحلل بقية ألوان المظهر بالهدوء؛ حيث ينبغي حينئذ اختيار درجات مطفاة أو درجات هادئة من عائلة الألوان الطبيعية.



تغيرات المناخ تؤثر على نوعية غذاء الأطفال

بلندن، الذي درس تأثيرات تغير المناخ على الأمراض ولم يشارك في الدراسة، إن تدهور النظم الغذائية يمكن أن يرتبط بالتغيرات في الزراعة وصناعة الأغذية، وليس بتغير المناخ فقط. وقال المؤسسة تومسون رويترز في تعليقات عبر البريد الإلكتروني، إن "التخفيف من تأثيرات صناعة الأغذية سيكون أسرع وسيكون تأثيره مخففا لتبعات تغير المناخ".

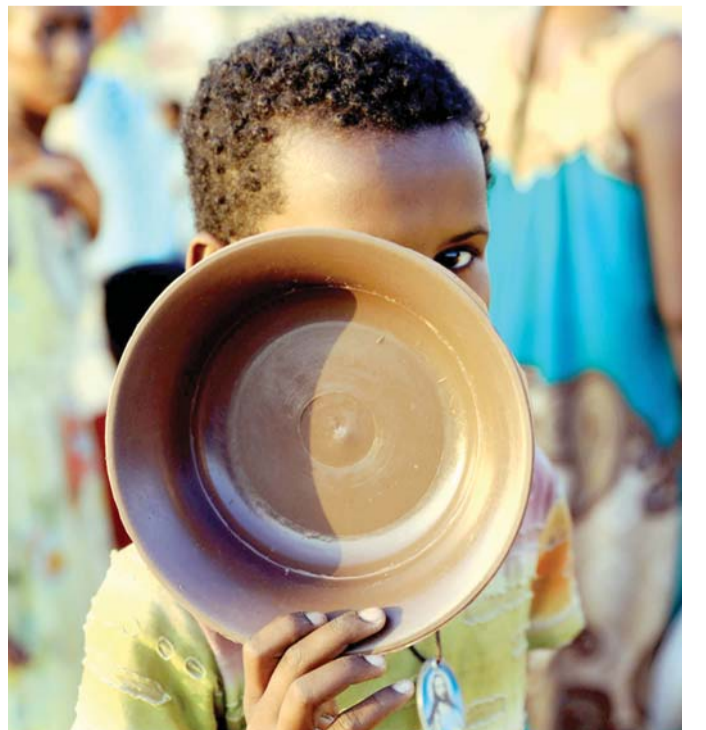
الأطفال في البلدان النامية التي ترتفع فيها درجات الحرارة يتبعون أنظمتهم الغذائية إلى السرعات الحرارية

ومن جانبها أكدت منظمة الصحة العالمية أن تغير المناخ يؤثر في المحددات الاجتماعية والبيئية للصحة، مثل الهواء النقي ومياه الشرب المأمونة والغذاء الكافي والمأوى الآمن. وأضافت المنظمة أنه من المرجح أن يتسبب ارتفاع درجات الحرارة وتغير أنماط الهطول في انخفاض إنتاج الأغذية الأساسية بمقدار 50 في المئة في كثير من أشد المناطق فقرا في بعض البلدان الأفريقية في 2020، وسيؤدي ذلك إلى زيادة معدل انتشار سوء التغذية ونقص التغذية. وأشارت إلى أنه من المتوقع أن يفضي تغير المناخ في الفترة ما بين عامي 2030 و2050 إلى نحو مئتين وخمسين ألف وفاة إضافية سنويا جراء سوء التغذية والمالاريا والإسهال والإجهاد الحراري. وقالت المنظمة الدولية إن سوء التغذية الناجم عن نقص المغذيات يؤدي

ويعاني حوالي 144 مليون طفل في جميع أنحاء العالم من سوء التغذية، ويواجهون مستقبلا من اعتلال الصحة وضعف التعليم وانخفاض الدخل والفقر، وفقا لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف). وبقية علماء من جامعة فيرمونت، دقت أكبر دراسة علمية للربط بين تنوع نظام الأطفال الغذائي والمناخ والأطفال الذين لا تتجاوز أعمارهم 5 سنوات في 19 دولة عبر آسيا وأفريقيا وأمريكا الوسطى والجنوبية.

وفي خمس من أصل ست مناطق، وجد انخفاض كبير في تنوع نظام الأطفال الغذائي عندما كانت درجات الحرارة أعلى (إما حرارة طويلة المدى أو درجات حرارة أعلى من المتوسط في سنة المسح أو التي سبقتها). وقالت مؤلفة الدراسة المشتركة ميرديث نابلي، وهي عالمة بيئية بجامعة فيرمونت، في بيان "من المتوقع أن تؤثر التغيرات المناخية المستقبلية على سوء التغذية، وفاجتتنا درجات الحرارة المرتفعة التي بدأت في التأثير بالفعل". وكانت ثروة الأسرة أكبر مؤشر منفرد لتنوع النظام الغذائي. ووجد الباحثون أن الأطفال تناولوا في المتوسط 3.2 مجموعات غذائية من بين 10 مجموعات ممكنة خلال الساعات الأربع والعشرين التي سبقت المسح، وكان نصف عدد الأطفال من البلدان الأكثر تراء مثل الصين. وكانت هناك أخبار جيدة أيضا، إذ ارتبط هطول الأمطار بمعدل أعلى من المتوسط بتوفر مجموعة متنوعة من الأطعمة في غرب أفريقيا وجنوب شرقها وفي أمريكا الوسطى. وقال باولو فينيس من الكلية الإمبريالية للعلوم والتكنولوجيا والطب

الظلفية والحد من الفقر. واعتبرت هذا مقلقا، فهو يشير إلى أن هذه التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والديموغرافية الإيجابية في العديد من المناطق قد لا تكون كافية للتغلب على آثار تغير المناخ السلبية في المستقبل. وذكرت أن "ارتفاع درجات الحرارة وزيادة تقلب هطول الأمطار يمكن أن تكون لهما آثار عميقة قصيرة وطويلة الأجل على تنوع النظام الغذائي للأطفال، مما قد يقوض تدخلات التنمية واسعة النطاق التي تهدف إلى تحسين الأمن الغذائي".



تغير المناخ يفسد عقودا من العمل للحد من سوء التغذية